جمعية أمسيا مصر (التربية عن طريق الفن)
المشهرة برقم (٥٣٢٠) سنة ٢٠١٤
مديرية الشئون الإجتماعية بالجيزة

العلاج بالموسيقى في المنظومة التعليمية والصحية بالجامعات المصريه

أ.د/ فاطمة محمد البهنساوى
أستاذ البيانو ، ووكيل كلية التربية النوعية لشئون التعليم والطلاب الأسبق- جامعة عين شمس .

(AmeSea Database – me – July- 2021- 547)

إن ارتباط الموسيقى بالنفس البشرية ليس بجديد فهو قديم قدم الإنسان على هذه الأرض، فتستخدم الموسيقى لأجل صحة وسعادة وراحة الإنسان وهى ليست فقط شيئًا ترفيهيًا، ولا هي محصورة في مجال الفلسفة أو العبادة، بل استخدمت للتأثير على النواحى العقلية والعاطفية والجسمانية والحركات اللاإرادية.. حيث إنها لغة الانفعالات والعواطف.

فالموسيقى والعلاج مرتبطان بتاريخ الانسان .. حيث استخدما منذ أقدم العصور.. ثم تطورت إلى ما وصلت إليه في عصرنا هذا، بناء على دراسات وتجارب تقبل المزيد من التطور. والعلاج بالموسيقى تخصص مهنى معتمد من منظمة الصحة العالمية ضمن فئة الرعاية الصحية ومثبت عالميا حيث يقوم المختص بدراسة بعض الحالات الطبية المختلفة ضمن معايير عالمية وأصبح من أحد أشكال الطب المكمل الذى قد يساعد فى تحسين الحالة السيكولوجية (النفسية) والفسيولوجية (الصحية) للعديد من الأشخاص .

أصبح العلاج بالموسيقى امر مهم وأساسى وجزء لا يتجزأ من المنظومة التعليمية والصحية الأمر الذى دفع الباحثة لطرح التساؤل التالى :
كيف وصلت الدول الاوروبية وامريكا الى هذا التطور الهائل فى استخدام العلاج بالموسيقى وتطبيقه فى المنظومة التعليمية والصحية حيث أصبح أساسى فى مستشفيات :

- الامراض النفسية والعصبية – سرطان الاطفال –الاطفال حديثى الولادة – علاج الادمان

وقد بدأ التطور التاريخى للعلاج المؤسسى بالموسيقى فى اوروبا بعد نهاية الحرب العالمية عام ١٩٤٥ وكان العلاج بالموسيقى ينتمى الى الطب والتربية الموسيقية والعلاج النفسى أو التعليم العلاجى وذلك باستخدام الاساليب والمفاهيم التى يمكن ان تحقق العلاج الافضل بالموسيقى لذا بدأ التفكير فى البحث عن دمج دراسات بينية فى العلاج بالموسيقى والطب النفسى الموسيقى ، وتم تأسيس مدارس ومؤسسات تعليمية مختلفة وورش عمل خاضعة للإشراف ومؤتمرات هدفها اعداد دورات تدريبية فى التحليل النفسى –المنهجى - انثربولوجى – سلوكى – علاجى –تعلم – نظرى الا انه مازال على المعالجين بالموسيقى التقدم للحصول على عضوية فى الجمعيات الخاصة بالعلاج الموسيقى .

ولإحداث تغييرات فى العلاج من قبل المعالج بالموسيقى يتم تقديم العلاج بالموسيقى فى العيادة الخارجية للأطفال والشباب فى شكل مجموعات أو فردى وهذا شكل من أشكال العلاج يتم فيه استخدام الموسيقى فى الوسط غير اللفظى خصيصا للمراقبة والتشخيص يستخدم الاصوات – الغناء حيث تلعب الكلمة المنطوقة دورا هاما ويتم تدريب المريض على اليقظة الذهنية وتطوير المهارات وتوضع الالات الموسيقية فى الغرفة مع المريض بطريقة تعكس انماط العلاقة التى يراها داخل الاسرة وتوفر الطريقة رؤية جديدة للواقع الاجتماعى الخاص به .

العلاج بالموسيقى :

تلعب الموسيقى دورا هاما فى حياتنا قبل الولادة فالشعور بالصوت يبدأ فى رحم الأم ، وبعض الألحان تجعلنا سعداء والبعض الاخر يصنع الحزن .

تمكن أطباء الاعصاب من استخدام طرق التصوير لإظهار تأثير الموسيقى على بيئة دماغنا وصولا الى عالمنا الداخلى ليسمح للمشاعر العميقة بالظهور الى الخارج ، فالعلاج بالموسيقى لا يحتاج إمتلاك اى مهارات موسيقية للمريض وهو مناسب لجميع الاشخاص فى جميع الاعمار .

الحالات التي يستخدم فيها العلاج بالموسيقى :

يمكن أن يكون العلاج بالموسيقى عاملا قويا في بعض الحالات، فيتم استعمال العلاج بالموسيقى في عدة حالات مرضية قد يكون العلاج بالموسيقى لها هو أحد الحلول السلمية والأكثر أمانا بالنسبة لأي طرق آخر، ومن تلك الحالات:

- العمليات الجراحيه الدقيقة، حيث أثبتت بعض الدراسات أن المرضى الذين يقومون بأجراء عمليات جراحية ويستمعون قبل الدخول لغرفة العمليات إلى الموسيقى يشعرون بالراحة، مما يؤدى إلى تحسن الحالة النفسية والمزاجية، ويؤثر ذلك بشكل جيد على باقى أعضاء الجسم.
- يستخدم العلاج بالموسيقى فى الاضطرابات العقلية مثل الاكتئاب او اضطرابات القلق
- يتم استخدام هذا العلاج فى حالات استعادة النطق بالنسبة للأشخاص الذين يفقدون حاسة النطق بمختلف الأسباب الطبية وغير الطبية، مثل تلك الحالات التى تفقد النطق بسبب الصدمات النفسية وهذا يعنى ان الاشخاص الذين يجدون صعوبة فى التحدث او فهم اللغة يمكنهم استخدام الموسيقى للتواصل مع المعالج .
- وأيضا تحسين الحياة بالنسبة لمرضى الزهايمر والخرف، لأنهم يتألمون بشكل كبير فى معاملتهم مع الآخرين من حولهم، وهذا العلاج يساعدهم فى استرجاع ذكريات معينة عن طريق ربطها بالموسيقى التى كانوا يستمعون إليها مع أسرهم.
- تساعد الموسيقى بشكل كبير في علاج مرض التوحد Autism وقصور الانتباه وفرط الحركة ADHD .
- تقليل الإحساس بالألم لمرضى السرطان، فمن المعروف أن أصحاب مرضى السرطان يعانون بشكل مفرط من الآلام التى تغزو أجسادهم وذلك بسبب مختلف العلاجات التى يحصلون عليها بدءا من العلاج الكيماوي إلى العلاجات الأخرى التى تسبب لهم آلاما شديدة جدا، والاستماع لأنواع معينة من الموسيقى تساعدهم فى تخطي تلك الآلام أثناء جلسات العلاج الكيماوي.

يقدم العلاج بالموسيقى مجموعة واسعة من الخيارات التعبيرية ويستخدم الالات الموسيقية التى يسهل العزف عليها مثل البيانو –الجيتار-الطبول-الاكسليفون والعديد من الالات الاخرى التى تمكن المريض من توليد ايقاعات واصوات مختلفة ، ويقوم بعض المعالجين بالموسيقى بتسجيل ماتم تشغيله حتى يتمكن المريض من الاستماع الى الحانهم مرة اخرى والتفكير فيها .

الموسيقى والعلاج الطبيعى والطبى :

يتم إستخدام الموسيقى فى حالات عدة كأداة علاجية مع العلاج الطبيعى والطبى ، حيث تؤثر ذبذبات الموسيقى بشكل مباشر على الجهاز العصبى وتحفز مناطق مختلفة فى الدماغ خاصة المرتبطة بالحواس والحركة والإدراك، وتعمل كموجات موجّهة ذات تردّد فعّال تعالج اختلال الموجات في الأجزاء المصابة ويعيدها إلى حالتها السويّة، وموجات الصوت تتحول إلى نبضات تسري في الأعصاب بمجرّد وصولها إلى الأذن، ومن ثمّ تصل إلى الدماغ حيث يتمّ تفسيرها، وهنا يبدأ الجسم بالتفاعل معها، ما يسبّب ارتجاجات تكفي لتنشيط الخلايا والدورة الدموية، وتعمل على تحسين التواصل- تعزيز الصحة- تخفيف الألم- تعزيز التأهيل البدني - السيطرة على التوتر- التعبير عن المشاعر - تعزيز الذاكرة

تطور العلاج بالموسيقى عند العرب : العلاج بالموسيقي عند العرب القدماء كان من أبرز الطرق المعتمدة لعلاج الأمراض في الحضارة العربية ، ويبدو أنه كان يمارس بشكل خاص في المستشفيات التي كانوا يسمونها "بيمارستانات." في الواقع ، استعملت الموسيقي في وقت مبكر جدا كعلاج للحزن من قبل العديد من الأطباء العرب وتجدر الإشارة، الى أن المستشفيات ظهرت في العالم العربي اعتباراً من العام ٨٠٥ م وكانت في الغالب متخصصة في الأمراض العقلية حيث كان العلاج بالموسيقي من بين العلاجات الأكثر تطبيقا. وقد طبقه العديد من العلماء والأطباء العرب في علاج الأمراض كافة وخاصة النفسية والعقلية منها.

على سبيل المثال ، فإن **الكندي** (٨٠١ – ٨٧٣) الفيلسوف والموسيقي والطبيب المختص بالطب النفساني، حقّق القيمة العلاجية للموسيقي. ومعه وجد مفهوم قوة التأثير الموسيقي، إذ اعتبر الكندي أنّ للموسيقى تأثيرا قويا على الحياة النفسية والجسدية من خلال تقوية المشاعر التي تحفّزها الموسيقى بواسطة حركة النغمات والأبعاد الموسيقية، فيشعر المرء بقوه تؤثر إيجابا على حركته كما ذكر الكندي في تجربته عندما حاول علاج صبي مشلول باستخدام هذه الطريقة وكانت نتائجها إيجابية .

أمّا **الفارابي** (٨٧٢ – ٩٥٠)، فقد تحدّث عن العلاج بالموسيقي في كتابه معاني الفكر، حيث ناقش الآثار العلاجية للموسيقي علي العقل. كما وصف الوظيفة التعبيرية والعلاجية للصوت، معترفا بأن الأصوات تكشف عن عواطف الناس من فرح أو خوف أو غضب. ويضيف أن هذه الأصوات، في تنوع درجاتها الموسيقية (النوتات)، تسبب لدى الشخص ازديادا في الهدوء والسيطرة على الذات والقدرة العالية على التمييز بين المشاعر أو العواطف المختلفة. ويعطي الفارابي للموسيقى صيغه نفسانية وعقلانية. كما يتحدث عن آثار الألحان وجماليتها ومدى علاقتها بالعواطف .

وقد أشار الفارابي أن بعض الإيقاعات والمقاييس النغمية تساهم في تنظيم نبضات القلب. ووصف نوعين من الموسيقى، نوعا يلمس الأحاسيس وآخر يؤثرعلي الذكاء. كما صنف المقامات المختلفة من الموسيقى العربية وفقا لتأثيرها على الإنسان.

أما **ابن سينا** (٩٨٠-١٠٣٧) فقد كان أول من استعمل الموسيقي كعلاج بطريقه مشابهة جدا لتلك التي نمارسها في يومنا هذا وكان يدعو الموسيقيين للعزف في المستشفيات لتحسين الحالة الجسدية والنفسية للمرضى في آن معا. واعتبر ابن سينا أن الصوت هو عنصر لا غني عنه لوجودنا، وكان اللحن يتألف من ترتيب متناغم له تأثير نفسي عميق على كل إنسان

العلاج بالموسيقى فى القرن العشرين :

وقد بدأ العلاج بالموسيقى في القرن العشرين بعد الحرب العالمية الأولى والثانية، حيث استخدمت الموسيقى كعامل مساعدة في العلاج من الصدمات العصبية التي تعرض لها المحاربون، وفي سنوات الأربعينيات تم تدريب المعالجين بالموسيقى في بعض الجامعات الأمريكية مثل جامعة متشغان ، وجامعة كانسس، وكلية الموسيقى في تشيكاجو، وكلية الباسفيك.

وفي عام ١٩٤٠ تم تأسيس شهادة ممارسة المعالجة بالموسيقى في امريكا.

وفي عام ١٩٥٠ عُقد أول مؤتمر للعلاج للموسيقى في واشنطن من قبل المؤسسة الوطنية للعلاج بالموسيقى ، وفي عام ١٩٦٤ تم إصدار أول مجلة للعلاج بالموسيقى، أما نقابة المعالجين الأمريكان فلقد تم تأسيسها عام ١٩٧١. ومنذ عام ١٩٨٠ بدأت مهنة العلاج بالموسيقى تنمو وتتطور.

وفي عام ١٩٩٧ قامت الجمعية الأميركية للعلاج بالموسيقى بنشر بعض التعريفات عن مهنة العلاج بالموسيقى لزيادة الوعي بهذه المهنة. ويمارس العلاج بالموسيقى بواسطة المعالج الموسيقى المتخصص والذي عادة ما يتواجد في المستشفيات أو المصحات النفسية أو مراكز إعادة التأهيل.

المعالج الموسيقى :

يجب أن يتمتع بمجموعة من المؤهلات الموسيقية والأكاديمية تسمح له بالعلاج،عليه أن يجيد إما العزف على آلة موسيقية واحدة أو أكثر، ، فضلاً عن إمتلاكه شهادة جامعية في التربية الموسيقية بالإضافة لمعرفته بأنواع الموسيقى المختلفة من كلاسيكية وحديثة وموسيقى الجاز والبوب ، كما أنه يجب أن يكون قادراً على استخدام الموسيقى بشكل مرن وبطريقة جميلة هذا بالاضافة إلى وجوب امتلاكه مهارة العلاج النفسي والشخصية التي تمكنه من أن يكون قادراً على إعطاء العناية الخاصة بالأشخاص قيد العلاج .

ويدرس المعالج بالموسيقى علم النفس، وعلم الأحياء، خاصة فيما يتعلق بمنطقة الدماغ والجهاز العصبي لدى الإنسان من حيث كيفية عمل الدماغ وتفاعله مع الموسيقى .

فوائد العلاج بالموسيقى :

- تطوير الوعي المعزز لتقدير الذات والآخرين من خلال الموسيقى والتفاعل مع الآخرين .
- التطور في المهارات الجسدية والحسية والمعرفية .
- التغيرات الإيجابية في الحالة المزاجية والعاطفية .

- تحسين القدرة على التّركيز.
- زيادة الثقة بالنفس، وتقدير الذات .
- توفير بيئة مريحة تمكن من تحسين التفاعلات الاجتماعية مع الآخرين .

التعرف على بعض الآلات الموسيقية والغناءالتى قد تسهل العزف عليها والغناء .

أشكال العلاج بالموسيقى :

العلاج الفردي بالموسيقى حيث يأخذ العلاج الفردي بالموسيقى شكل التفاعل بين المعالج والفرد المريض فيقوم بتعديل استجاباته وأنماط سلوكه في إطار الخبرات الشخصية الفردية للمريض

العلاج الجماعي بالموسيقى حيث يأخذ العلاج بالموسيقى شكل التفاعل الجماعي سواء كان غناء أو عزفا جماعيا أو كليهما معا مما يقرب بين المشاركين في مشكلاتهم واضطراباتهم وتنشيط حياتهم العقلية والانفعالية.

وتتعدد أساليب العلاج بالموسيقى فمنها العلاج والاستمتاع بالموسيقى، العلاج بالخلفية الموسيقية، العلاج بالتأمل الموسيقي، الاسترخاء مع الموسيقى الهادئة، العلاج بالعزف الموسيقى، العلاج بالأداء الغنائي، العلاج بالتعبير الحركي، العلاج بالموسيقى مندمج مع طرق العلاج النفسي.

بعد أن عرضت الباحثة التطور الهائل فى استخدام العلاج بالموسيقى فى اوربا وعند العرب توصلت الباحثة الى ان العلاج بالموسيقى لم يفعل فى المنظومة التعليمية والصحية بالجامعات المصرية وحتى الان لا توجد كلية متخصصة او قسم للعلاج بالموسيقى يجمع بين الطب – التربية الموسيقية – العلاج النفسى ، رغم احتياج سوق العمل الى معالج موسيقى متخصص فى المستشفيات والعيادات المتخصصة والمؤسسات التعليمية .

التوصيات :

١- الإهتمام بإدخال برامج تخصصيه بينيه لمرحلة البكالوريوس ومرحلة الدراسات العليا تضم مجالات الطب النفسى والموسيقى للحصول على خريج أخصائى علاج بالموسيقى .
٢- تقديم أبحاث علمية وبينية فى العلاج بالموسيقى والصحة .
٣- إنشاء مراكز بحثية للعلاج بالموسيقى للفئات الخاصة (التوحد Autism وقصور الانتباه وفرط الحركة ADHD).

المراجع :

١- عكاشة، أحمد , ٢٠٠٨ ,الرضا النفسي الباب الملكي للصحة والسعادة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة - جمهورية مصر العربية

٢- عيسوي، عبد الرحمن. **العلاج النفسي**، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٤ .

٣- فاطمة البهنساوى، سلوى حسن باشا: " تحسين جودة الحياة لبعض الفئات الخاصة بالعلاج الموسيقى" ، بحث منشور ، مؤسسة السحاب / المؤتمر العلمى الاقليمى الاول للعلاج بالفن بعنوان (العلاج بالفن بين النظرية والتطبيق لتحقيق التنمية المستدامة ورؤية مصر ٢٠٣٠) .

المراجع الأجنبية :

4- Kate, E. Gefeller. Music: A Human Phenomenon and Therapeutic Tool – (Introduction to Music Therapy – theory and practice), McGraw – Hill College – Second edition – Boston U.S.A., 1999

5- Neubauer, Eckhard. Arabische Anleitungen Zur Musiktherapie - Zeitschrift Fuer Geschichte der Arabisch - Islamischen wissenschaften - Band 6, Institut fuer Geschichte der Arabisch - Islamischen Wissenschaften an der Johann Wolfgang, Goethe - Universitaet frankfurt am main, 1990.

6- Mahmoud Said, Musiktherapie mit Migrantinnen aus dem arabischen Kulturraum in Deutschland , Hochschule für Musik und Theater Hamburg Institut für Musiktherapie , Hamburg 2020

المواقع الإلكترونية :

- https://tabibby.com
- https://www.lebarmy.gov
- https://www.elconsolto.com/psychiatric/psychiatric-news/details 4-
-http://lebanesequora.com/articles/488/
- https://www.sharjah.ac.ae/en/Research/spu/JournalHSS/Documents/V17/Issue2/B/15.pdf